

至聖遷都一千二百八十四年

理學折衷

同治六年復初氏刻



حسب الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الجليل الكريم الوحي الجميل المتقدس عن
خلو التعطيل التنزه عن علو التمثيل والفسوة والسلام
عام من بطنه بأكمل التبجيل لأجل التأميل وعلى آل وأصحابه
الواصلين بتابعته إلى نهاية التقدير وبعد فريده
رسالة محكمة التفصيل بين الحقيقة والباطيل لدفع
ما تقول على الله بعض الأقاويل وليبين ما يحتاج إلى الشرح
والتأويل اعلم أن حكمة العبادات مشتملة برحمة
الاعتقادات فلا يفتح الإيمان والطاعة مع الاعتقاد
الفايد كما وادخل اختلافه الجبس فأول ما فرض الله
على العباد توحيد الاعتقاد بما تؤق عليه الاعتقاد
الكتب المبسوطة والمقبوطة العترة من الجاهل

المشتهرة واختار عن الشبهات المشتهرة على قاصد
الفهم من مقالات المجردة مبادئها والعبارات الخ
مبادئها والأقوال التي ظاهرها مخالفة للسنن وال
أو المشكوك في الخطأ والخطأ والمباحث اللاتري
مزالاة أقلام الجعفاء الذين لمعوا بالعلماء السمي
أن أدنى المعارف في التوحيد وأسماء معارفها التق
إن كانت الحمة عن التزديد وإعلاها وأخطرها ما كان
بالنظر والاشتد لال إن كان صحيحا ومع الاختلاف
ذلك عبارات من كتب الصوفيين الموحدين لا يبلغ حق
افهام المقلدين وكادت تزيلهم عن الحسب المحج
تبدلهم إلى الاعتقاد القبيح بل إلى الفل المزعج وف
قولهم سبحانه من خلق الأشياء وهو غير المازها
أن الأشياء عين الله وإن الله سبحانه مخلوق لنفسه

قَوْلِهِمُ الْعَالَمُ ظَاهِرُ الْحَقِّ وَالْحَقُّ بَاطِنُ الْعَالَمِ وَقَوْلِهِمُ
الْعَالَمُ قَبْلَ الظُّهُورِ عِزُّ اللَّهِ وَالْحَقُّ بَعْدَ الظُّهُورِ عَيْنُ
الْعَالَمِ وَهَذَا يُوْهِمُ أَنَّ اللَّهَ لِحَاجَةِ مَادَّةِ الْعَالَمِ وَالْعَالَمِ
صَمْعٌ تَهَايَعُ أَنَّ اللَّهَ تَمَيِّزٌ وَتَفَرُّقٌ وَاتَّقِلَابٌ مُؤْجِبُونَ
مُخْتَلِفَةً فَهَذَا كَمَا أَنَّ الْعَالَمَ كَمَا أَنَّ حَقَّ وَجْهَهُ فُلَيْقٌ
يَجِبُ أَنْ يُقَالَ وَاللَّهُ لَيْسَ بِذِي خَصْمَةٍ وَلَا جِسْمٍ وَقَدْ تَقَرَّرَ
وَتَحَقَّقَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاجِبٌ قَدِيمٌ وَ
الْعَالَمُ مُكْرَاهٌ فَإِنَّ كَمَا أَنَّ الْعَالَمَ عِزُّ الْحَقِّ فَرُوقٌ قَدِيمٌ وَأَنَّ
كَانَ الْحَقُّ عِزُّ الْعَالَمِ فَرُوحَاتٌ فَلَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
تَارَةً وَاجِبٌ وَتَارَةً مُعَيَّنٌ وَتَارَةً قَدِيمٌ وَتَارَةً حَادِثٌ وَتَارَةً
خَالِقٌ وَتَارَةً مَخْلُوقٌ فَهَذَا قَدْ خَلَّ عَنْهُ لَيْلُ التَّوْحِيدِ
وَلَا يَزَالُ كُلُّ خَلْقَةٍ مَنَادًا خَلَقَ فِي التَّجْدِيدِ وَمَا لَنَا مَقُوقٌ
بِإِحْلَالِ مَشْطَاتِنَا وَلَا مَجْلَئَةٍ نَعْتَمِدُ عَلَيْهَا لَأَنْ يَمِينُ

كَلَامُ الْفُقَهَاءِ الْعِظَامِ وَالْمَشَائِخِ الْكِرَامِ فِيمَا أَنَا
تَوَجُّهُ وَأَقْرَابٌ وَنَزْدٌ وَاضْطِرَابٌ فَإِذَا جَاءَ فِي خَطَرِ
بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْ لَمْ يَخْلُقِ الْعَالَمَ وَالْأَشْيَاءَ بِحَقْلِ أَنْ يَلِدَ بِهِ جِسْمٌ
أَوْ نَفْسٌ وَرُوحٌ أَوْ حَقِيقَةٌ فَقَوْلُهُمُ الْعَالَمُ قَبْلَ ظُهُورِ
عَيْنِ الْحَقِّ مَصْنَعُهُ حَقِيقَةُ الْعَالَمِ قَبْلَ ظُهُورِهَا عَيْنُ
شَيْءٍ الْحَقِّ الْمُنْدَرِجَةِ فِي ذَاتِهِ لِأَنَّ الْعَالَمَ قَبْلَ الظُّهُورِ
لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَقِيقَتُهُ وَحَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ مَا كَانَ فِي عِلْمِ
تَعَالَى الْأَزَلِيِّ فَلَا جَرَمَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْعَالَمِ قَبْلَ ظُهُورِ
فِي الْخَارِجِ عِزُّ الْعَالَمِ وَقَوْلُهُمُ وَالْحَقُّ لِحَاجَةِ بَعْدَ الظُّهُورِ
عَيْنِ الْعَالَمِ بَعْضُ أَسْمَاءِ الْحَقِّ وَصِفَاتِهِ وَتَوْنُهُ لَدُنْ
بَعْدَ ظُهُورِهَا فِي الظَّاهِرِ التَّعْمِيلِيَّةِ عِزُّ هُيُوتِ الْعَالَمِ
أَهْلَامُهُ وَأَتَارُهُ بِلِ الْمَادَّةِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَرِيئَةِ فِي
عَيْنِ الشَّمْسِ وَالشَّمْسُ بَعْدَ الظُّهُورِ فِي الْمَدَارِ

الاشباح يعنى وجود الممكنات ظهور اسماء احق
سبحانه لا اذات الله المقدسة انقلب الاجسام
موجودات لان الذات اللاحدية لا يطرأ ايضا فضا من
انقلابه اليكينات وهو من امارة الحدوث وعلى مثل هذا
ما قيل ان القرآن كلام الله غير مخلوق يعنى الكلام النفس
الذى هو قبل الظهور عين المتكلم والمتكلم بعد ظهور
كلام عين الكلام يعنى بذلك ما في نفس المتكلم غير معاني
الكلام الظاهر في الخارج وليس معناه ان جميع ذات
المتكلم خطوط الكلمات ومادانها وذلك كما قلت مشبها
الى ما في من شجر الشمس هذا هو الشمس والشمس
هذا وليس مراد ان الشمس هي هذه المادة والبراه
الشمس ولا تكن مثل الحنابلة حيث زعموا ان القرآن
المكتوب مع خطوطه وماداته بل قرطاسه ومخاطفه

قد تم بل الموصوف بالذات عند اهل الحق الماهر الك
النفس القايم بنفس المتكلم فالشؤون الذاتية كالمعاني
القايمه بنفس المتكلم والنشؤون الكونية كالمعاني الكونية
في الكلمات المكتوبة واجسام الموجودات كالخطوط
مادتها القايمه بانقرطاس وحاصل الكلام ان الخاص
اذ اذكروا السماء كالانسان مثلا ارادوا به حقيقة وعادة
العوام ان يريدوا به شخصه وحقيقته هي الخاص
الانسانية التي كان الانسان بها انسانا فلها هذا الخطا
الناس في تشبيههم للذات اللاحدية والاشياء المشخصات
بقولهم صار النصارى بالاصباح طايا واذا ذابت عادده
وظن العوام اذات الله سبحانه مادة الكاينات وهي
صورها واشكالها حتى تسمى ان ذات الله تعالى
الى اجسام الموجودات تعالى الله سبحانه عما يقول

الظالمون فانه قيل قد كُفِّتْ عَنْهَا اهل الوحدة انما
الوجود واحد لا غير لانه سبحانه هو الاول والاخر
الظاهر والباطن والاعلى والسفل ولا وجود له واه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان من لا يطون نفسه
فسماء جحاً سبحان من كشف نفسه فسماء خلقا فان
اردتم من قولهم الحق عين العالم والعالم عين الحق شأون
الحق الذاتي هو حقيقة العالم لا اذات الحق ذات
الاشياء لارواحها واجسامها فعلم هذا كان العجوة اثبتين
فلا يصح القول بوحدة ذاتنا المراد من وحدة الوجود وحدة
اصل الوجود اي الوجود الحق القائم بنفسه وطرق كثيرة
الفرع غير مناو لوحدة الاصل والافيه يكون الوجود
القديم مخموراً بالحق وكيف لا يرجع ومعه بالحدوث في
الامكان وتناهي الوجود مستلزم لتناهي الموضوع ولما ذهب

اهل الوحدة الى وحدة الوجود وهم يشنون القدم
والحدوث والوجود والامكان وحكموا بتناقضات بينهم
وحكموا ايضا بطلان الزمان نسب امارات الحدوث و
الامكان الى الله سبحانه وكفره فصار لكل منبراً شديداً
فلرفع هذا الابهام وضعنا مثلاً محسوساً ليكون مخرجاً
عن ذلك الابهام لكنه نظير لا يشابه المثل لا في بعض
الوجود لانه قياس الحاضر على الغائب والله المثل الاعم
مثل ذاته سبحانه المقدسة العيسية كالنار الكائنة في الحجر
التي يكاد العقل يتكلم وجودها العلم اثر مشر وحضر
الاسماء والصفات كالنار الرامية من الحجى اولاً بالقلع و
حضره الافعال كالنار البادية في الفحم وهو في الروح
كالنار المتحركة والاشتعال وفي النفس الكبر
كالنار المسيرة في الجواهر الفائرة قال سبحانه مثله في

فيهما مصباح والحمد بالاصباح هكنا الروح الاعظم
عاما ذهب اكثر المفسرين لانه نور الله وقد وصفه
بقوله وسراجا منيرا وجميع الانوار والنفوس مبسطة
من وراء الطبيعة الكلية انساب الاشعة من مصباح
في خوف صدوق على انبه تقوى مختلفة فصارت في
الحس انوارا تشبه بغير كل واحد غيره وبالحقيقة كلها
موهومة بل معدومة ولو كانت مشروعة كشع البرق
بل الحقيقة ان النور واحد له ظروا مختلفة كالأبل
الظهور ايضا واحد وانما الاختلاف بالظواهر الشقوق
المختلفة فاذا فرحت هذا فهمت ان الكائنات المختلفة
ليست بوجودات مستقلة بل مثل الاشعة البادية
في المحيط الملونة التي يظهر الرأي موجودات لك اذا
تأمل حقا ميل عرف انها معدومة في نفس الامر

ان كانت محسوسة وانه لا بد من اصل هو مؤثر لها
فاذا اراد ان يعرف ميزان اصله فليرجع الى حيث
تعمل اليه فوجهه ليس باصل حقيق الى ان دخل الى داخل
الثقب وتعمل بالنور المطلق لان لا انا ولا غيري
انما الوجود واحد فله ظروا مختلفة بتفاوت
الخارج واختلاف الوان الحيوان فمثل ذلك بالنظر الى اصلها
من النور المطلق وبالنظر الى غير اها النور المقيد فبان
لك ان المقيد قبل التقييد مطلق المطلق بعد التقييد
مقيد وبان ان قولهم اذا وصل السائل الى منه السائل
وارتفع حجب التعيينات ارتفع الانثنية بين العاشق
المعشوق يعني اضمحل وجود العبد اي ظهوره في
وجود الحق ولم يبق الا الله الواحد القهار والعبد
الواصل الى هذا المقام كشعاع اذا دخل في داخل مخبر

ومثل آخر لوجود الحق والكون وهو مما مثل به الصوفية
في كثير من الحق لجهانه كشخص والكائنات كالأيا
كثيره مختلفة الأشكال متفاوتة الألوان فظهر في كل
مادة صوة ذلك الشخص مختلفة الشكل متفاوتة اللون
بقدر تفاوت المادة فإذا لاحظت المادة فلا تشك أنك ترى
صوراً متعددة وإذا لاحظت إلى الشخص فلا ترى
واحد مصراع وما الوجه إلا واحد غير أنه إذا أنت
عددت المراتب تعدد أفتبين بلامر أن ما في المرآة من الأشياء
المرئية موجود حساً ومقدوم عقلاً وإنما الوجود الحقيقي
هو الشخص الظاهر وإن ما في المرآة من وجهه عينه ومن
وجهه غيره فالمراد من قولهم إن الخلق عين الحق يعني ما
ظهر في الخلق من الجمال والكمال هو جمال الحق وكماله
لأجسام الخلق نفسه يعني أن الأشياء الظاهرة في المرآة

صور الشخص الظاهر في المرآة لا الأجسام المرئية من خواص
المادة وطبيعتها بمنزلة زينة المرأة ونفسه كزجاجة أو
ظهور الحق لجهانه كالشع الظاهر في الماء ولكن قال المولى
الجاهل قدس الله سره في ترميد الأشعة كل مظهر مغاير
للظاهر وإنما الظاهر ظهر فيه بشبه الأبنية كما في المرأة
الماء الأم ظاهر الحق لجهانه لأن المظاهر هنا ليس عين الحق
بل الظاهر والمظهر أمر واحد لأنه ظهر فيه بذاته لا بشبه
فما هذا كان التمثيل السابق بالاصباح وشعته أول
من هذا فإن الشعاع عين نور المصباح الباسط على الأجسام
فروحه بوجهه وغير بوجه آخر في هذا المقام قد صار كثير
من المؤمنين بجرح قايدهم ما يجد حيث ظنوا أن ذلك
لجهانه متخذ بذوات المكنات وأجسامها بظاهر ما قاله
أهل الوحدة وقد ذهبوا عن حقيقة حجبها عن أعين

مُطْلَقِ اسْمِ اللَّهِ بِجَانِهِ عَاطِلُ شَيْءٍ وَزَعَمَ بَعْضُ الْجَهْلَاءِ كَمَا
زَعَمَ الصَّغَارِيُّ فِي الْمَسِيحِ أَنَّ اللَّهَ حَلَّ فِي جِسْمٍ مَزْمُونٍ أَفْضَلُ
زَمَانِهِ فَرَوْنَا بَدَنَهُ وَهُوَ صَوْرَةُ اللَّهِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَيُدَبِّرُ الْمُلُوكَ بِوَلِيَّتِهِ وَ
أَفْضَلُ الدَّعْوَى بِهِ وَتَكْلِمُ اللَّهِ بِلِسَانِهِ وَهُوَ تَجَمُّدُ بَيْنِ اللَّهِ
وَخَلْقِهِ وَزَعَمَ مَرَكَنُ أَجْرَلٍ مِنْ هَؤُلَاءِ بَلْ قَوْلُ اللَّهِ التَّنْذِيرُ
إِلَيْهِ كَمَا فَوَّضَ السُّلْطَانَ التَّنْذِيرَ إِلَى يَدَيْهِ وَنَزَلَ فِيهِ فَعَلُ
مَا يَشَاءُ وَبِحُكْمٍ مَا يَرِيدُ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُعْطَلَةِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
وَتَسْكُو أَيْمَا قَالِ الصَّوْفِيُونَ أَنَّ اللَّهَ بِجَانِهِ خَلِيفَةٌ هُوَ
نَائِبٌ عَنْهُ وَوَسِيْلَةٌ لَا يَمُوتُ فِيضُ اللَّهُ إِلَى خَلَائِقِهِ لَكِنْ
الْمُرَادُ بِيْلِ الْفَرِيقَيْنِ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ لِأَنَّ مَرَادَ أَهْلِ
الصَّوْفِيَّةِ مِثْلُ قُلُوبِ الْكَاتِبِينَ حَيْثُ لَا يَتَحَرَّكُ بِنَفْسِهِ بَلْ
يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِ الْكَاتِبِ وَلَا يَتَحَرَّكُ كَيْفَ يَتَحَرَّكُ لِنَاكِسَاتِ

عَنْهُ يَقْلَمُ اللَّهُ فِي هَذَا أَيْضًا اعْتِقَادُ بَاطِلٍ بَلْ لَمْ يَقْلَمُ
لِلْإِيمَانِ وَبَابُ وَاسِعٍ لِلشَّيْطَانِ حَيْثُ اعْتَقَدُوا أَنَّ
الْكَائِنَاتِ أَيْ الرُّوحِ الْإِصْنَاءِ حَقًّا وَأَخْرَ الْكَائِنَاتِ أَيْ
الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ رَبًّا أَقُولُ فِي بَيَانِ بَطْلَانِهِ أَنَّ الرُّوحَ
الْإِصْنَاءِ هُوَ الرُّوحُ الْمَنْفُوعُ فِي قَوْلِ تَعَالَى وَتَخَنَّفِيهِ
مِنْ رُوحِنَا وَهُوَ مُضَاوٍ إِلَى اللَّهِ بِجَانِهِ وَفِي التَّفْسِيرِ أَيْ
رُوحٌ حَيٌّ جَيِّدٌ تَنَاطَاوُ الْأَصَافَةُ لِلتَّعْظِيمِ عَمَّا عَنْهُ الصَّوْفِيُّ
بِأَسْمَاءِ نُورِ اللَّهِ وَالرُّوحِ الْأَعْظَمُ وَالْعَقْلُ الْكُلُّ وَالْقَلَمُ
الْأَعْلَى وَأَوَّلُ الْكُلِّ وَأَبُو الْأَرْوَاحِ وَرُوحُ مُحَمَّدٍ وَفِي
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي وَأَوَّلُ مَا
خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي وَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ وَأَوَّلُ
مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ وَهُوَ أَوَّلُ مَا تَجَلَّى اللَّهُ بِجَانِهِ
وَهُوَ مُنْتَهَى الْإِلَهِيَّةِ وَمُبْدَأُ الْكُونِيَّةِ وَوَسِيْلَةٌ

بينهما كتوسط جدار بين الدارين حيث كان مزجاً هما
والأخرية والكونية متعلقتان به تعلق الكاتب و
مكتوبه بالقلم وهو واسطة بينهما والخطوط منه
صادرة بمرئيته لكنه غير متحرك بنفسه وإنما تحرك
بمركبة الكاتب وهو بالنظر إلى كونه محدث الخطوط
مؤثر وفاعل وبالنظر إلى الحركة متأثر ومنفعّل
فلذلك سمي بالقلم باستعارة بالكنايات لانه مشابه
بالقلم في وجوده ولا يخفى أن القلم ليس بنفس الكاتب
لكن أفعال الكاتب صادرة منه ولا هو نفس الخطوط
لكن مادة الحروف معه أي المداد فبذلك تبيّن وتيقن
خطأ من أطلق عليه اسم الله لانه كإطلاق الكاتب
على القلم بل كإطلاق يد الكاتب على القلم مع أن الشارع
مصرح بكونه مخلوقاً لقوله صلى الله عليه وسلم

ولما خلق الله القلم وتبيّن أيضاً أنه من حكم بكونه
صفة الله وبقدمه بل آلة ظهور صفاته تعالى كما أن
القلم آلة كتاب الكاتب لاصفة الكاتب فان قيل أن
القلم آلة يحتاج اليه الكاتب عند كتابته ولا يمكن
بجداً طالبونه فان كان الروح الاله في قلم الله وآلة
لإيجاده فهو أيضاً مما احتاج اليه الآلة في إيجاده قلنا
إن الله سبحانه قادر على كل شيء وظاهره بكونه فيكون
مستغن عن كل مادة في إيجاده فضلاً عن آلة بل احتاج
اليه سائر الموجودات لانه غير مطبقة لفيض الله بلا
واسطة كالحماض والنباتات والحيوانات مثلاً لا بد
لقيامهم من طبيعة الحرارة والبرودة وهما من مادة
النار والماء فلو أنزلت عليهم مادة النار والماء
لفسدن بهما لا لاطاقة لهن بهما فلذلك جمع الله

سجانه خاصة النار والبراء وخصائصهما في الشمس
والقمر وجعلهما واسطتين لسريان الحرارة والبرودة
في الاشياء فكذا ورث الله سجانه الروح الاضافي
بينه وبين الكائنات لأفاضة فيض الله اليها كما ورث
القلب الضوئي بين الروح والجسد لإيصال قوَى
الروح الى الاعضاء والفلد وان كان من جنس البدن
لكنه خاصته فله خاصة مناسبة للروح كذلك الروح
الاضافي من جنس الكائنات لكنه خاصة الملكوت
فله خاصة مناسبة للحضرة الالهية كذا في الصفات
متوسطة بين الذات والافعال وكذا في الافعال
متوسطة بين عالم الصفات والملكوت وكذلك الملكوت
واسطة بين حضرة الافعال والملكوت في كتاب سبلى
الاسلام في الدفتر الثاني في التصوير الرابعة المرتبة

الرابعة من تجل الوجود الحق سجانه مرتبة الامر
في الروح الاضافي وهو ابتداء تجل الله في الوجود
العياني فليس هو من الذات ولان الصفات ولان
الافعال فان كان تجل العيان لا يصح ان يطلق عليه
اسم الله وفي الدفتر السادس في التصوير الثاني
قال مرتبة الذات هو الاحد ومرتبة الروح الاول
هو الواحد وهو مبدأ الاعداد ومتميز بقبال النسبة الى
حقيقة الله هو الكون والله الحق وبالنسبة الى
جلال الله هو العبد والله الرب وبالنسبة الى
عظمة الله هو الحبيب والله البكر ثم كلامه هو
الروح الاضافي من الملكوت من وجه وغيره من وجوه
وهو عند المتكلمين حادثة وعند بعض الصوفيين لازمة
يعني قديم بالزمان حادثة بالذات واما الارواح

الجزئيات فحدث بالذات والزمان بالاتفاق لا عند
بعض الفلاسفة وتسميته بروح محمد لقوله عليه
السلام اول ما خلق الله روحى فان قيل ان شخص
محمد جزء من العالم فيكون روحه ايضا فردا من الروح
الكل فما وجه تخصيص الروح بالابن شخص محمد صلى
الله عليه وسلم قلنا المراد باسم محمد اول مراتب
الانسان الكمالية وجامعته ولا يخفى انه صل الله
عليه وسلم بالنظر الى مرتبة الجمعية الكاملة الاولى
والاخرى وهو اول مراتب فاطلاق الروح الى
عليه اطلاق الكل على الجزئية نسبة ملك الى ملكه
وان كان شيوعا بينه وبين عاياه او انه صل الله
وسلم جامع لجميع مراتب الانسانية الكمالية
وسائر الجوامع تفصيل لجمعية وهو جامع الجوامع

فاطلاق الروح الكلى عليه بالحقيقة واما آخر الكليات
وهائى الى الانسان الكامل وهو الذى تم عليه
دائرة الوجود وختم به العالم حيث عاد الى مبداء
الى الروح الاظم وهو جامع للغايين الابتدائى
والانتهائى فاذا ترقى العبد الى هذا المقصد الاقصى
والنهاية القموى وانطبق قوس النزول و
العود فقد تم له العبودية ودار روحه مجلى
ومرأة لله حتى كان الروح الاضافى روحا وكانه
مبدأ الكائنات ومعادها واسطة بين الله وخلقها
وخليفة عنه فتجلى الله له بصفاته الجمعية عاما
اقتناه استعدادا ومبدأ تعبته وذلك بالنسبة
اليه تجلى الذات عاما مخرج به الجامى قدس الله
سره في اشعة المعاني وزعم بعض الناس ان

الانسان الكامل ترقى الى التغير الثاني وترقى الى
الى التغير الاول والى الذات فذلك سهولتهما
نشأنا معلومان لله ومعلوميتان
وما شئت ان اجته من الوجود فليكن يترقى العبد اليها
بل اذا تورق قلب العبد يتجلى الله في مرآة قلبه بقدر
استعداده بصفة جامعة لسائر الصفات ظرورا
جميعا او بكل صفة جامعة كذا ظهور جميعا يسمى
احدية الاسماء فان قيل كيف يتم رضى العبودية
بوصول العبد الى مبدء العون وهو متناه سيرا الى
الله ومبدأ سير في الله والسير في الله غير متناه
قلنا ان معنى السير هو الانتقال من تجلي الى تجلي
وهو غير متناه والذي هو حق العبودية قطع
منازل الملك والملوك الى نراية عالم الارواح و

هو مقام الفناء واخيرا محال وجود الكون في الوجود
الحق فلم يبق وجوده لا سيما سيره وترقى بل ان
امر العبد اذ وصل الى مقام الفناء والامر بعد ذلك
حق الله في تجلي الله سبحانه له على حسب ما اقتضاه
نشأنا كتجلى الشمس في المرأة بحيث ينعكس نفا
حتى يرضى غيرها لكن لا يخفى عاملة اذ في فهم
ما ظهر في المرأة هو شج الشمس لا عينها فلا
اطلاقا فقط الشمس على الشج لا سيما على المر
وكيف يطلق اسم الله على من تجلى فيه وتوهم
هنا بعض من الخاطئين ان من وصل الى الله في
الله لقوله عليه السلام اذا تم الفقر فهو الله
قوله عليه السلام ما كيا عز الله عندي شر
لا وليا الى قوله واذا اتملوا فلا فرق بين

فزعمو كما زعمت النصارى وغلاة الشيعة في
رئيسهم أن الواصل إلى الله هو الله فعده الملائكة
عند هؤلاء الزاعمين أكثر من عدد الهة النصارى كثير
كأن هذه البلدان وإن كان معرفتهم بالله ليس على
ما ينبغي لكن لم يتقوّلوا في حقه كما تقول ولكي
الزاعمون ولم يتعدّوا عن وحدانيته كما تقدّر وأما
قال الجامي قدس الله سره في أشعة اللمعات
لا تخل ههنا زناغوا كنّ متعذّران ليس الثاني في
الحقّ حقاً وفي الرابع حقيقة الوجود وإن كانت
مقولة لجميع الموجودات الذهنية والخرائية
ومحمولة لكن لها مراتب يتفاوت من جات بعضها
فوق بعض ولكل مرتبة أسماء ونسب واعتبارات
مخصوصة لم يكن لغيرها كمرتبة الألوهية والربوبية

ومرتبة العبودية والخلقية فأطلق أسماء الألوهية
كاسم الله والرحمن عامرات بالكونية عيّن الكفر
الزنادقة وكذا أطلق الأسماء المخصوصة بالمراتب
الكونية بالمراتب الألوهية غاية الضلالة و
زياة الخذلان وقوله عليه السلام إذا تم الفقر
وهو الله والله عام للذات الواجب الوجود فلا
يوصفه غير مسماه إلا بتأويل وقد هنا بتمام الفقر
فعلم أنه لا مزيداً إلى بانه مظهر الله أو فرو إلى
الله وقوله لا فرق بيني وبينهم أي لا فرق في
حاجب أو لا واسطة وكذلك أسماء الخاصة كالواجب
والقائم لا يوصفه غيرهم اختص به مع أن الناس
وإن وصل إلى مرتبة الكمال والكمال عنه آثار البشرية
فذلك في عين شهوده لا في الحقيقة لأن الباقي في

الواقع كما صرح به القَوْنِيَّوِيَّ في لمحاته وان وصل
الى مقام الأكل فالأكل ليس هو وحده واسم الله
لا يصدق إلا على ما هو جامع الكل من الأزل الى الأبد
لأنه فرد منه كل فطر الماء مثلاً لا يصدق إلا على جامع
عشر عشران فلو نقص منه واحد لزال عنه اسم الماء
بل هو تسع وتسعون وكذا الباق في وقد كُفِّرَ النصارى
بإتخاذهم المسيح الهًا فالذين اتخذوا من دوز الله
الربة كثيرة أولئك بالفر من النصارى وورث هذه
القبايح لبعض الغافلين في معرفة احاطة الله
سجانه بالوجودات ومعيته بها خيالات باطلة
واعتقادات فاسدة يجب الاحتراز عنها قال
الله سبحانه وتعالى أَلَا أَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ مُّجِيبٌ وَعِنْدَ
أَهْلِ التَّصَوُّفِ أَنَّ احاطة بالذات وقال سبحانه

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَعِنْدَهُمُ امْتِاعَةٌ بِالذَّاتِ
قُوَّةُ الْغَافِلِينَ بِمَا قَالَ الصَّوْفِيُّونَ أَنَّهُ كَاطِطَةٌ
الْمَاءِ بِمُغْتَمَسٍ فِيهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَنْفِلُ الْمَاءُ فِيهَا
كَالنَّارِ مِثْلًا يَعْنِي كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْهُ مَبْلُوتَةٌ بِالْمَاءِ فَمَنْ
يَكُنْ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى النَّارِ فَحُلُّ خَلْقِهَا عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بَلْ
الْعَالَمِ خَارِجٌ وَدَاخِلٌ مُّبَيَّنٌّ بِذَاتِ اللَّهِ بِجَانِهِ
وَهَذَا اعتقاد فاسد بل كفر صريح لأنه يلزم أن ذات
الله تعالى كجسم لطيف مثل الروا نافذ في كل شيء
ومتجبر في كل موضع وأن عظمة الله تعالى هي عظمة
المقادير والمساحة وأنواعية بعض ذات الله
ببعض الأشياء وفي ذخيرة الفقه أن قال أحد الأئمة
لست أنت في مكان وليس كل مكان منك خاليًا ليكفر
لأن هذا القول يؤهم أن الله مملوك في جميع الأماكن

بل ذات الله سبحانه بالشرع والعقل ووجود حقيقة
لله بالحسن كأنه وجود معنوي فعبثه واحاطته
ليست بحسية ولا عقلية وليست باختلاف وقت ومكان
معية كحياة الربيع بالنباتات بحيث لا تثبت إلا
به لا كحياة الماء بالنبات لأن حال فيه وسائر في
داخله ومختلفا به وهو منتزح الجسم بالجسم بل
المراد بالاحاطة والمعية أن كل شيء موجود بوجود
وقايم بقيوميته وبإيقافه كوجود الشجر بالمرأة
ووجود الظل بالشخص وذهب بعض الناس
إلى أن معية الصفات للمعية الذات واستدلوا
بان معية الذات يستلزم منه تلطع الذات الحقيقية
بالنجاسات وأجيب بان التلطع بالنجاسات إنما
يتصور في مخالطة الجسم بالجسم كالماء والنجاس

١٤

إذا كان مع النجس والافلا لأن نور الشمس مع
النجس فمن قال بتلطعه به ورد عليه بان الصفات
من حيث هي غير مستقلة بنفسها بل قائمة بالذات
فالقول بمعية الصفات المجردة عن الذات محال وإن
ارادوا الصفة القائمة بالذات فالقول بمعية الصفات
يستلزم معية الذات أيضا وقال بعض منهم أن
الذات الاحدية المطلقة من حيث هي لا يتجأ أبدا بل
دائما أبدا في البطون فأنى له معية فالمعية لا تكون
إلا بالصفة ورد عليه بان الصفات لا تقوم إلا بالذات
فمعية الصفات بدون الذات أيضا مستحال كالقول
بظهور النهار قبل طلوع الشمس وكذلك
الحكم بمعية الذات الناحية إذا ارادوا به الذات
المتجلية بالصفات لا الذات الاحدية المطلقة

فانه لا تظهر ابداعا هكذا يكون النواع بين الفريقيين
لفظيا القويان ثم بعد ارتفاع هذه التبرعات العظيمة
بما تقدم من القالات يسبق لنا معرفة ما هو الفرق
بين الاصل والفرع التي ترتبها البنية الشرعية
فاعلم ان المطلق اصل القليات وهي فرع له فكلما
ازداد القبيح على الفرع ازداد الخير والبعد عن
اصله فالفرع عين الاصل من وجه وغيره وجه
كما ان الصفات فرع الذات فهي عينه من وجه وغيره
من وجه فلا يجمع اعتبارا بالاصل بحكم الفرع ولا يجمع
اطلاقا باسم احدهما على الاخر فاعلم ان الله سبحانه
خالق كل شيء ورازق كل شيء ومصرفه ومفعله و
مطيعه فكما كان وجود الكائنات فرع وجوده
سبحانه كذلك افعال الكائنات وطايعه

فروع خلقه واجاده بل افعال العباد افعال
الله الظاهر من ذم لكنها مقيدة بقبول اختيارهم و
طبيعتهم فلا يجمع نسبة افعالهم الخسيسة و
الحسنة الى الله سبحانه فكما لا يسمى احديهما باسم
الاخر كذلك لا يعتبر احدهما بحكم الاخر والحبوب
مثلا اذا طحن سمى دقيقا واذا خسر سمى عجينا و
اذا سطع سمى قمر ما واذا طلع سمى خيرا واذا اكل
سمى لقمة واذا انقضى سمى تفرقا فما جرى في العرفان
سمى دما واذا اختلف بالاحم والدم سمى متفروعا
وما التزق بينهما سمى بلغما وازا جفعا وانجمدا في
موضع سمى نودا وما نزل في الامعاء الكبرى
سمى وثرا وما خرج من بطنه سمى غايطة فانظر كم
من قبود بين الحنطة والغايطة وكم من قوق وكم

بَعْدَ بَيْنِهِمَا فَيُغْتَبَرُ الْأَصْلُ بِأَحْوَالِ الْفُرُوعِ الْمَقْبُورَةِ
بِقِيُودٍ مَعْدُودَةٍ فَإِذَا فَهَمْتُ هَذَا فليُفَكِّرَ بِمَنْزَعِ اللَّهِ
الْأَلْفُ يُمَّا اقْتَرَنَ بِعَمَلِ الْعَبْدِ لَا كَثُفَ فَعَلَى هَذَا مَا
حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ مِنْ الْمَوْفِيَّاتِ وَالضَّارِيَّاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ
وَأَن كَانَتْ بَخْلَقِهِ وَإِجَادِهِ لَكُنْهَا بَوَسَائِلَ طَبَائِعِ
الْأَرْضِ وَتَأْثِيرَاتِ الزَّمَنِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالرُّوحِ الْمُتَفَاعِلَةِ
فَلِذَاكَ تَوْجِدُ فِي أَرْضٍ دُونَ أَرْضٍ فِي وَقْتٍ دُونَ
وَقْتٍ فَلَا يَرِجُّ نِسْبَةً مَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَى مُجَرِّدِ مَنْزَعِ
اللَّهِ لِحُجَانِهِ مِنْ تَحْوِيلِ مَكْرَاهَةِ الْمَخْلُوقِ إِلَى كْرَاهَةِ
الْخَلْقِ بَلْ إِلَى الْخَالِقِ فَكَيفَ يَكُونُ الْمَرْضَى وَالْمَوْتُ كَذَلِكَ
لِأَنَّهُمَا أَيْضًا بَخْلَقِ اللَّهِ لَكِنْ بِفَسَادٍ أَمْزِجَةِ الْمَرْضَى
مَخْرُوجًا عَنْ اعْتِدَالِ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ أَيْ الْحَرِّ وَالرَّطْبِ
وَالْبَرْدِ وَالْيَبْسِ وَالرُّطْبِ بِتَغْيِيرِ هَوَاءِ الْأَرْضِ

وَبَحَارِهَا وَأَيُّهَا مَا يُضَعَّفُ طَبِيعَتَهُ الْغُلُوبُ مِنْهَا
وَمَا يَقْوَى الْغَالِبَةُ فَرَضًا وَإِذَا بَلَغَ الْفَسَادُ إِلَى
حَيْثُ لَا يَكُنْ أَصْلًا حَتَّى لَا يَقْبَلَ رُوحُهُ فَمَاتَ فَمَثَلُهُ
كَسَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ فَإِذَا فَسَدَ مِنْهَا شَيْءٌ يَكُنْ أَصْلًا حَتَّى
يَبَانَ يُبَسِّدُ خُرْقُهَا حَتَّى يَسْلِمَ وَأَن اخْتَرَقَتْ وَتَمَرَّقَتْ
حَتَّى لَا يَكُنْ أَصْلًا حَتَّى اخْتَرَقَتْ وَمِثْلُ الشَّجَرِ
أَنَّهُ بَعْضُ النَّاسِ ظَنُّوا أَنَّ الطَّرِيقَةَ غَيْرَ الشَّرِيعَةِ
وَهِيَ الْحَقُّ مِنْهَا وَأَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي دَائِرَةِ مَرِشِدٍ
هُوَ مُقْبُولٌ عِنْدَهُ يَهْدِي وَيُضِلُّ وَأَنَّهُ كَلَّمَ وَلَيْسَ أَنْ كَشَفَ لَهُ
الْعِلْمُ الدَّائِيَّةَ الْحَيِطَةَ بِالْكُلِّ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ
شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَأَنَّهُ مُقَدِّمٌ عَلَى أَظْهَرِ
جَمِيعِ الْكِرَامَاتِ حَيْثُ مَا شَاءَ وَأَنَّهُ كَرَامَةٌ هِيَ
إِظْهَارُ الْعَجَائِبِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَيْفَ مَا أَرَادَ

حتى كأنهم نفقوا عن الأولياء ما هو لازم للبشر من
العجز والنقصان كما هو اعتقاد الكرامية وهذه
الاعتقادات كلها من نقصان الفهم وقلة العلم
فأبينها إنشاء الله سبحانه مستعينا بحول الله
وعون الله أما قولهم إن الطريق غير الشريعة
فبيان أن الشريعة ما بين الله تعالى لعباده من
الطريق الموصول إليه بأمر مبرمج يتخرج بها
طرف ملكوت عاظم وملكه فيزيح العبد بزمان
ظلمات الجسماني إلى نور الروحاني ثم إلى نور الخيري
أي عالم الصفات وهي أي الشريعة المطلقة بحسب
تفاوت طبقات العباد على ثلاث مراتب لا زال انسان
منهم العوام والخواص، خاص الخواص والعوام
هم الذين غلبت كثافة نفوسهم على الطافة ارواحهم

فنفوسهم لو أماتت وهؤلاء إنما كانوا مقتدرين على
الطاعات الظاهرة البدنية والعبور عن منازل الملك
أي تطهير نفوسهم عن كثرة الطبايع العنصرية
وسميت ثلثة رتبة محضة والخواص الذين غلبت لطاق
ارواحهم على كثافة نفوسهم فنفوسهم ملهات
هؤلاء لهم قوة عظيمة وهم مديونة لهم بها مقتدر
على الطاعات الباطنة القلبية والعبور عن منازل
الاعوت اللات هذه الارواح والنفوس وتطهير
قلوبهم عن الاخلاق البشرية وسميت طريفة و
خاص الخواص الذين طهرت قلوبهم عن الحجب
النفسانية وهم بها مطمئنون على الطاعات السر
وهي خلوص التوجه إلى الله مع انقطاع عما سوى
الله والعبور في منازل الجبروت وسميت حقيقة

فليكون الشريعة ظاهرة الطريقة والطريقة باطنها
والحقيقة باطن الطريقة فكلهم ملة واحدة لها
ثلاث مراتب كما ترتب الانسان على مراتب الجسد و
القلب والروح وايضا كل شيء لا بد له من اربع علل
المادية والصورية والفاعلية والغائية فالشريعة
مادة الدين والطريقة صورتها والانسان فاعلها
والحقيقة غايتها فبهذا تميز كل ان الشريعة يمكن
حصولها بدون الطريقة ولا يمكن حصول الطريقة
بدون الشريعة كما لا يمكن وجود الصوف بدون
المادة مع ان تطبيق الله انما هو بالشريعة التي اقتدر
عليها العوام لان العوام كثيرة والخواص قليلة
وخاص الخواص نادر فالتكليف اي افتراض
الشارع بحسب امكان العوام لئلا يختل احد عنه

فقد اكدت الشريعة فريضة لانها مطلوبة الله
من عباده ومطالبة سبحانه والطريقة ما كلف
الانسان نفسه باختياره وتقربا الى الله برياضة
واجتهاد زائدة عما كلفه الله تعالى فهي نافلة
له وان تارك الشريعة معز في الدنيا ومعذب في
العقبى وليس ذلك على تارك الطريقة فبان ان
الشريعة للانسان اكبر من طاعة الطريقة اعظم
قدرا واكثر ثوابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشريعة اقوى اى اخبارى وامرى يعنى امرت
بها امنى والطريقة افعالى يعنى انما فعلتها انا و
ما امرت بها غيرى فمزاياها ان يتابعنى فى ذلك
في اختياره وخاطره والحقيقة احوالى يعنى ما امرت
فى شهوى بدوى ومجذبه ولا يمكن بيانها بلسان

وأما قولهم من دخل في تربية مرشد إلى آخره
فبيان أن الولاية جذبة من الله تعالى بوالطة
ولكي كامل ما دون الله في ذلك التصرف وروى
لقب البشار باسم الولي والجذبة كالنبوة وقبيلة
من فضل الله لا كسببية يعني ليس بمكسوبة العبد
بعمله ولا بتكميل ولا مرشد ولا معوض عنها
بأمر بل رحمة مختمة يختص بها من يشاء من عباده
أن كان له قابلية بذلك حتى يقبل بها جذبة الله
سبحانه وبها أيضا له هي قووية دفع التوجه
إلى الله بخلوص القلب حتى تاتيه جذبة الله كما
كالخاس أو الحديد لكونه معدنيا يكون قابلا لأن
يضع مرة وتتحمل وتحتاجه يكون حافية
مستجيبة إذا وضع مقابلة للشمس من غير

مبلولة شدة بينهما تظهر الشمس فيها تمام قوتها
حتى ينعكس الضوء منها ويحیی غيرها ولم يكن
لغير المعدن هذه القابلية كالشجر والحجر والطين
ولو تصنعها كشكر مرة وتتحمل وتجلو أكثر مما
فعلت بالمرأة لا تجلو ولا تصفو بل لعدم تلك
القابلية فبذلك تبين كل أن الولي له قابلية على
حالة لم يكن لغيره وليس كونه وليا مجرد كثرة العمل
والرياضة بل لابد من تلك القابلية فمن لم يكن له
استعداد الولاية لن يصير وليا قما ولو كان
مرتب تحت ولي كامل فحق ما دة تسنن وليس ذلك
ألا كمنوع أعظم تحت الشمس ولا يستفيد شيئا من
نورها وأكثر الناس عن هذا غافلون فابتدروا
إلى ما ليس من سعيهم ولا من وسعهم ونحو ذلك

يَكْشُوفُ الْغُيُوبَاتِ فَصَارَ ابْنُ ذَلِكَ مُكْرَمٍ بَيْنَ
النَّاسِ وَلَمْ يَتَفَكَّرْ أَهْلُ كَانُوا مُقْتَدِرِينَ عَاقِبِ
مِنْ سُلْطَانٍ بِسَهْلٍ وَهُوَ بَشَرٌ عَاجِزٌ فَكَيْفَ يَقْتَدِرُ
عَاقِبَتُهُمْ مِنْ أَلْهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي بِيَدِهِ نَوَاصِ
الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ بِمَا هُوَ أَهْلٌ مِنْ قُرْبِ الْمُلُوكِ
فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ وَابْنِيَاءَ مِمَّا تَتَوَلَّوْنَ الْفَوَاقِدَ عَوَارِينَ
النَّاسِ فَضَالَهُمْ حَتَّى يَظُنُّوا أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ هَكَذَا
يَفْعَلُونَ بَلْ هُمْ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ
أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ شُرُورِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَنْ كَلَّ
وَلَمْ يَكْشُوفِ الْعُلُومَ الدِّينِيَّةَ يُعْنِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ
شَيْءٌ وَمِنْ شَأْنِ هَذَا الرَّعْمِ قَوْلُهُمْ مَرَعَى اللَّهُ حَقَّ
مَعْرِفَتِهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ
لَا يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ لِأَنَّهُ مَخَالِفٌ لآيَاتِ اللَّهِ وَ

لِلْإِجْمَاعِ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَعْطَمُ الْغَيْبُ إِلَّا
لِلَّهِ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ مِنْ رَوَا عَنِ الثَّقَافِ لَا تَعْلَمُهُمْ حَتَّى تَعْلَمَهُمْ
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ مَا كَيْفَ عَزَّ قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ
كَنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثِرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّ السُّوءَ
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ
فَلَوْ كُنَّا إِلَّا أَنْبِيَاءَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ لَمَا أَكَلَّ أَكُلَ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمَنْعَةِ عَنْهَا أَبُو سُوَيْدٍ الشَّيْطَانِ
وَلَمَّا جَاءَ إِبْرَاهِيمَ بِعِجْلِ حَنِيدٍ لِلْمَلَائِكَةِ وَلَمَّا ابْتِخِنَتْ
عَيْنَا يَعْقُوبَ لَوْ عَرَفَ أَنَّ ابْنَ يُونُسَ وَوَلَمَّا خَافَ لَوْ
عَاصِيُونَ أَنْ يَقْصِدَهُمْ قَوْمًا بِالسُّوءِ لَوْ عَرَفَ أَنَّ هُمْ
هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَلَمَّا ضَرَبَ مُوسَى مِثْلَ الْمَوْتِ وَلَمَّا ذَهَبَ
يُونُسُ مَغْضُوبًا لَوْ عَرَفَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ وَمَا ارْتَفَعُ

عن قوم من الجاهل وقد اشتغروا بسبب نزول السورتين
المعوذتين وهوانه تسحرته على النبي عليه السلام
بنسب يهود فمرض عليه السلام الى ان شق عليه
الامر حتى انزلت السورة واعلم جبريل عليه
السلام بذلك وحاصل الكلام ان الانبياء لو لم يخف
عليهم شيء لكانوا مستغنيين عن الوحي ولو كان
الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
وقد ثبتوا وتحقق بالاجماع انه لن يبلغ ولا درجة
الانبياء لان النبوة هي الولاية مع الوحي والتبليغ
فكيف يليق الوحي بما يليق به النبي لكن قد ينكشف
للالانبياء مغيبات في بعض الاحيان فذلك بالوحي
بواسطة الملك او بالهام الله اياهم ذلك بلا
واسطة لقوله سبحانه عالم الغيب فلا يظفر

على غيبه احدا الا لمن ارتضى من رسول وكذلك
قد ينكشف لبعض الاولياء في بعض الاحيان
بعض من المغيبات وذلك بالهام الله سبحانه ذلك
فقلوبهم لا ان جميع المغيبات غير خافية عليهم الا
تري ان عالم المغيبات عارضة بالكشف لان المغيبات
هي مستورات عن المخلوقات فاي محل كشفه الله لاي
عبد فقد رآه وعلمه والافلا فعا هذا هو موقوف
على الله وليس باختيار العبد وفي وقت ادور وقت
لاد ايرم حتى الانبياء كذلك لقوله عليه السلام ان
مع الله وقت ولم يقل دائما وكذلك هو نادى
فقوله لا يخفى عليه شيء حكمته كل شيء والحكمة هي
غاية اليجاد وهو كونه دال على وجود صانعه
وقدمه ووجوبه اول شيء يخفى ولا شيء حاجبه

عن الله مثل قولهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله
فيه اي رأيت آية الله فيه والافرو من ان تقولوا نعال
لا يعلم الغيب الا الله والمراد من اللدنية ما الرمة
الله لعباده من المعاري الخفية والمعاني اللطيفة
التي هي من وراء الغيب لا من البصر والسمع لا العالم
المحيط بكل الموجودات فانه مخمور لله سبحانه وما
قولهم ان الولي مقتدر على اظهار جميع العزائم
التي اخبر فيها ان الكرامة امر خارق للعادة مخمور
للمقرب الى الله وهو نوعان خارق عادة النفس
وخارق عادة العالم قال الشيخ العطار قدس
الله سره ولن يخرق الله عادة العالم ما لا يخرق
عادة نفسه فالاول منها اي خرق عادة
النفس هي الكرامة الباطنية وهي كوز العبد

يستحق التوفيق الله ومحبة وجذبته بعد ما كان
معموما عن هي النفس حتى تسخر له مبر تام
على ابناء الله وهم دايمة لا افعال المشقة والتعب
في طاعة الله حتى يكون اقرب من جذبة الله ما لا
يستحقه سائر البشر من القطع عما سوى الله و
خلوص التوجه الى الله مثل امام الائمة وسراج
الامة ابن حنيفة رضي الله عنه حيث ادى صلوة
الفجر يومئذ العشاء اربعين سنة ذكره صاحب
المختار والطحاوي يعني طول الليل في الصلوة مع
كونه مشغولا بالاجتهاد واستنباط المسائل من
الاصول وكان ختم القرآن في كل شهر رمضان
واحدة وستين حقة مذكور في الطحاوي ومثل الشيخ
ابن العربي حادام السبوعا يعني لا يفطر حتى يتم

سبعة ايام ومرة صام تسعة اشهر متواليه يعنى
لم يدخل في جوفه لقمة ولا شربة فكهذه المدة وغاي
ذلك من الكرامة المقربة الى الله والمبعدة عن الناس
وعن مراد النفس والاخرى خارق عادة العالم وهى
الكرامة الطاهرة المقربة الى الناس والمراد النفس
لانهما ظهور النفس كالتمتع الى الجو وقطع المساق
البعيدة بمدة قصيرة واحضار الطعام والتزائم
الغيب وغير ذلك مما يشابه السحر قال صاحب
المصداق اصحاب الكرامات كلهم مجنون وقال
الشيخ الطائرى زيارى الكرامة لمن لم يتم له
الاستقامة وعلامة كون القسم الثانى من الكرامة
ومتخيرة عن السحر اذا كانت مقرونة بالكرامة
الباطنية لان خارق العادة قد يظهر في ايدى

المجرمين الذين ياتى بهم الشياطين والعفاريت لما
بينهم من التناسب المعنوى فقام مقام ارواحهم
فتطوى اطامهم وقالوا بما راينه وقد يظهر في بعض
المرتاحين من الكفار لصفاء اجسامهم بالرياضة
فظهر احوالهم شتى في عالم البرزخ المتصل بين الملك
والمملوك المسمى بعالم المثال وهو كمرآة بمقابلة
المملوك وذلك لا تدل على حقيقة دينهم ولا عقيدتهم
من الله تعالى وروى ازال الدجال العين لما خرج
قبل الفيلة قتل رجلا من انكر بالوحيته ثم احياه
فلما كان الغرض من العبادات التقرب الى الله و
الوصول اليه لا لظاهر الفضائل عند الناس
يكون الخوارق للعادة عند الناس بقصد مخالفة
للمقصود ومخالفة لكونها كرامة لان الفرق بين

المعجزة والكرامة أن المعجزات بقصد صاحبها
يظهرها بإرادته في الملك والكرامة ليس كذلك
لأن الأنبياء مبعوثون لتبليغ الشرائع من الله إلى
الناس فلهم التصرف في الملكوت بولاياتهم ليقبلوا
بها الفيض من الله سبحانه وفي الملك بنووتهم
ليبأخو الفيض إلى الناس لاظهار الدعوة و
لتحدي المنكرين بعبادتهم وليس للاولياء الاقبوا
الفيض بولاياتهم في الملكوت وليس لهم حق التشرف
في الملك فلذلك كانت المعجزة بالاطهار والكرامة
بالظهور عند بعض المشايخ انما اظهره
الانبياء بقصد فرو من المعجزة وما ظهر من هم
بلا قصد فهو الكرامة وعند بعض المشايخ قد
يكون الكرامة بالقصد والاطهار ودل بعض

الاولياء الكامل الذين هم قد وصلوا إلى ولايات الانبياء
العظام فازا من الكرامة هي معجزة النبي الذي كان
صاحبها من امتهم ومتمسكا بسنته غير مدح لقدرته
فكامل متابعته له ظهرت معجزة ذلك النبي مزينة
وما ظهرت الكرامة ولم يعلم بها صاحبها
ذلك كولي ذي هبة عظيمة الى ان يخاف منه الملوك
بل الاسود وولي ذي لطف عظيم يحبه الناس
اشد من محبة اباؤهم وامهاتهم وولي اذا تكلم بشيء
او فعل امرا او امراد شيئا فرماد ذلك عاموا فقاما
اراد الله سبحانه ومن هذا ببال ان حق الكرامات هي
الكرامة الباطنة وان الكرامة الظاهرة ليس بقصد
صاحبها واختياره وليس لكل ولي كرامة ظاهرة و
ان كانت كانت نادرة فالذي استعمله النبي بالكرامة

المعاينة فقد اضل نفسه لانه لم يانظر اهل السحر
والشعبذة وليا او اعتقد الولي الذي ليس له كرامة
ظاهرة غير ولي مع ان اكثر الكرامات في هذا الزمان
افتراء المفسدين في حق الذي اتبعوه واحبوه
فبالغوا في مدحه بما لم يكن فيه تعصبا ثم زاد السامعون
الراون عليه مبالغة فمددوها السفها بجرد السمع
وقد وقع ذلك كثيرا في زماننا حتى راينا في بعض
الرسائل ذكر كرامات بعض المشايخ فكانهم نفوا
عندهم الخواص البشيرة ونسبوا اليهم قلعة الالهية
حتى يفعلوا كيف ما شاؤوا غير متوقفين على اذن الله
الى ان الجذبة بالديهم بل دخول الجنة والنار ايجزا
بمشيئتهم ولا تظنون كل ما في الكتب قولا صادقا
بل لا بد لنا من مقابلة بعبارة الشريعة فان وافقة

فاقبلوا والافاتركوه حتى ما في الكتب المشهور
كذلك وقد جاء في كتاب در المختار قال في باب المرتد
سئل من قال ان فصوص الحكم للشيخ محي الدين
ابن العربي خارج عن الشريعة وصنفه للاضلال
ومن طالعه فهو ماخذ فماذا يلزم اجاب نعم فيه
كلمات تبين الشريعة وتكف بعض المتدلفين
لارجاعها الى الشريعة لكن يتقنا انها من افتراء بعض
من اليهودي على الشيخ قدس الله سره ويجب
الاحتياط بتلك مطالعة تلك الكلمات ثم كلامه ومعت
من علماء مكة ان الفتوحات المكية كذلك وقع فيها
اخطا احبار البيهود الشامية واما الشيخ
فقال فيه فقيه المفسرين ان حجر في شرحه على
القصيدة الحمزية ان ابن العربي وابن الفارض

هما وليان محققان كبيران فلاريب في ولايتهما و
حرم الطعن فيهما واعلموا ان الولاية عطاء
الله لمن يشاء من عباده لا يوصى عوام الناس ولا يرفع
ولا يتعظم لهم ولا تصدقوا ما اخبره الناس لعوام
الا اذا جرت امره ولا تتخذوا الذم الى الله الناس
محققا الا اذا اوجبتم به علامة اكبر التقوى لانه كثير
في هذا الزمان قناد الشيطان الذين تعلموا سحر
ورقيما من الغار وقانون رياضة من رهبان الكفار
اختلطوا بذلك كلمات الحق ولم يصلوا ولم يصوموا
وادعوا انهم اهل الطريقة وهم زاعون انهم
مرتاضون قلوبهم لا رياضة ابدانهم واسقطوا
الفرايض والنواهي عن انفسهم واستهزؤا على
النسب لعدة ولم يعرفوا شيئا قليلا من علم الاسلام

صددتهم جهلاء المسلمين بل سفهاء الجاهلين
ما راوا ان ما اخبروه من الامور لا تيقن قد يكون واقعا
كما اخبروه وحسبوا ذلك علامة منهم حتى يكون
ناس من الذين جعلوا اقدرة الاسلام توقفوا في
حق هؤلاء وقالوا يحتمل انهم اولياء الله لما كان
لهم من الامور العجائب ولم يبالوا ما عاينوا فيهم من
علامات مناقضة الاسلام واتخذهم غير الاسلام
دينا قال سبحانه وتعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل الله منه ولم يعقبوا انهم في اي دين
فان زعموا انهم في دين محمد صلى الله عليه وسلم فكم
لم يصلوا ولم يصوموا وهما من اكابر كمال الاسلام
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك صلوة
واحدة ولا صوم يوم فان لم يفعلوا ما فعل محمد

وتركوا ما لم يتركه محمد مرة فكيف كانوا في دين
محمد صل الله عليه وسلم فوالله لو كان ما زعموا
حقا وما ادعوه صدقا لكان جميع كتب الاسلام
باطلا لو كان العلماء المخدسون بل الائمة المجتهدين
كذبا ولو كان ما اخبروه من الغيب وما اظهروه من
خارق العادة كرامة لكان ابليس سيدها للكرامات
لانه قادر على ان يقتل بكل صوفة ما شاء ويقطع
المسافة البعيدة بجنة قليلة ويعلم خواطر البشر
يدخل الاغواء في صدورهم بل يظهر لهم الجنة و
النار ومن اهل التلبيس ناس بل نساء تجننوا
وتقاووا بالهذيان ولم يصلوا ولم يصوموا
ليعتقد الناس انهم المذبذبون الهائون في جلال
الله بالشوق حتى يميزوا معظمين مكرمين في

قلوب الناس وكلما تكلموا اختلط به مهمات ليون
ناس فيها مغاز خفية وهؤلاء ايضا قراء الشياطين
يخادعون الله والذين آمنوا وما ينذرون الا انفسهم
وما يشعرون فان قيل الم يكن من الناس رجال
مذبذبون كأنهم معتوهون مذكرون في الكتب المشتهرة
فلزوال عقولهم بشدة الشوق ارتفع عنهم التمييز
قلنا نعم لكن ذلك امر ظني لا تبيين حقيقة وانما
علمه عند الله وان كانوا من هؤلاء حقيقة فلا يجوز
لنا متابعتهم ولا ينبغي لنا تعظيمهم ولا يدل على شئ
اقوالهم وانما كان كلامنا في الذين عتوهوا حال
العبادات وهم مباحون عند المعاملة حيث كانوا
فحين يفتول الناس وكرامهم وساخطين بالانحراف
والاهانة وهؤلاء وان وقع ما اخبروه من الامور

الآية فذلك لما اشرك الشيطان والعفريت بهم
كما وقع في بعض النساء المفتونة وقليل من الرجال
والله لن ينطق امر هؤلاء المحتالين اللالقة العلماء
المحققين او كانوا اسالكين عن الحق وقد تقر في
الكتب المعتبرة وتكرر عند العلماء المشتهرة انه لا يعمل
العبد ما دام عاقلاً بالغا الى حيث يسقط عنه الامر
والنهي لعموم الخطابات الواردة في التطيؤ
اجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض المباحين
اي رهبان المبتدئين الى ان العباد ابلغ غاية المحبة
وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق
سقط عنه الامر والنهي ولا يدخل الساربار تكاب
الكبار ويضعهم الى انه يسقط عنهم العبادات
الظاهرة ويكون عباداتهم التفكير وهذا كفر وضال

فان اكل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء
خصوصا حبیب الله نبينا المرسلين صل الله عليه
وسلم مع ان التكليف فيهم اتم واكمل هذا من شرح
العلامة التفتازاني عما عقبا بالنسبة رحمة الله
عليه ولم يروا هذا النبي صل الله عليه وسلم آخر
صلوة عن وقتها الاصلقة من فجر ليلة التعريس
وصلوة من الظهر لشدة مزاحمة الشغل للحرب يوم
الخنديق وقد قرأها اليوم هما واستغفروا ذلك
الى ان توفى ومن اعجب العجايب ان بعضا من اهل
الحمام مع هذه الاحكام المؤكدة ليس لهم ملعة
لرد هؤلاء الكاذبين بل هم مذنبون بل اتبعوا
الذين ظلموا في العذاب هم مشركون واعلم
تارك الفرائض ان كان لكسله او لارواح شغله

فهو فاسق يعزب بالسوء تغزير وان كان تركه
لأنكار وجوبها أو حكم بجواز الترك فهو كافر
عليه حكم المرتد وهو قتله ولو كان مرتاضاً بالاعتكاف
وغيرنايم طول الليل فإن قيل ان اللسان له
احوال مختلفة بعض منهم صالح ظاهر أو باطن
وبعض منهم صالح ظاهر ومنكر باطن كاهل
النفاق والرياء وبعض منهم عاكسه كالذي
كان الخمول عنده ارض من الاشتهار فكيف حكم
في احوال الناس بالظاهر مجرداً قلنا ما حكمنا
الابما انزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك
هم الكافرون وحكم الاسلام انما هو على الظاهر لان
الباطن مجهول وانما علمه عند الله فحكمه مفوض الى الله
فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت

ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد
رسول الله وقد كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حكم ايمان العدو لمجرد قوله كلمة الايمان فمن لم
يقرب لسانه فحكم بكفره وان كان تصديق القلب
لانه مجهول لا يعرف الا بعلمته وكذلك حكم
الفعل فمن صل وصام وعاد ذلك دام حكمه انه مؤمن
صالح ومن ترك الفرائض او تركت الكبار فحكمه انه
فاسق ومن انكر ذلك فحكم بكفره مع انه لا يتصور
قطعا ان يكون رجل فاسقاً في ظاهره وصالحاً في باطنه
لان الظاهر دليل على الباطن والفعل علامة للاعتقاد
كما لا يتصور ان يكون رجل اهان والديه وآذى
لهما بقلبه لان الفعل مع الاعتقاد كالظل مع
الشخص فهل يتصور ان يكون الشخص مستقراً

والظل متعوجاً
نذكر في آخر الكتاب معنى القريب قرب الفرائض وقرب
النوافل لأن بعض الناس ظنوا بلفظي الفرائض
والنوافل أن السالكين منهم من وصل إلى الحق
بإداء الفريضة فيسمى قرب الفرائض ومنهم من وصل
بإداء النافلة فيسمى قرب النوافل وليس الأمر كما
ظنوا لأنه لا يتصور قفاً أن يتقرب إلى الحق بجانبه
بالفريضة مجردة بدون السنة أو بالنافلة مجردة
بدون الفريضة وكذا ظن بعض الناس أن السالكين
يترقى من قرب النوافل إلى قرب الفرائض ثم من الفرائض
إلى مقام الجمع وليس كذلك بل المراد بقرب الفرائض
تقدم الجنبية على السلوك يعني اقبل إلى العبد أولاً
وأشار إلى ذلك ليجانه يحبهم ويحبونه

والمراد بقرب النوافل تقدم السلوك على الجنبية يعني
اقبل العبد إلى الحق أولاً وأشار إلى ذلك قوله تعالى
وأذكروني أذكركم فلما كان التشريع فريضةً وهي
طلب الحق قرب العبد منه من اقبال الحق إلى العبد
بقرب الفرائض ولما كان التطوع مما زاد العبد على
التشريع فهو نافلة وهي طلب العبد القرب من الحق
لنعم اقبال العبد إلى الحق بقرب النوافل بل هو من
طريقان متباينان يصل السالك بأي طريق من
إلى مقام الجمع لأن النوافل إلى الفرائض ثم
الفرائض إلى الجمع وقال الجامة في أشعة المع
ولقرب العبد والحق السباب كما لا يتبادر إلى
أومن الحق أو من كليهما معاً ما الذي كان ابتداء
العبد فيكون جهة الخلقة غالبية على جهة الحق

هذا القرب يكون العبد فاعلا والحق آله اى
يكون الحق قوى العبد فبسمه وبه يصير
ينطق ويبطش اى بتأثيره والمراد يكون العبد
فاعلا از العبد سميع وبصير والحق السميع والبصير
يعنى اول ما تجلى الله للعبد التجاف قواه وفي ظاهره و
قوى العبد الله فيقال يكون الحق الله اى ظهور
الحق في الله والذي كان ابتداءه من الحق فلكون
جهة الحقيقة غالبية على جهة الخلقية ففي هذا القرب
يكون الخوف فاعلا والعبد الله فيسمع الله بعبدته و
يصر اى بوار طرته اى يظهر سمع الحق من العبد
وبصره منه اى بقدر قابليته فلا يكون المراد
يقول بسمه وبصير بسم الله يسمع و
ببصر الله ببصر لا ضعف الله كاملا في طرته

لجميع الكائنات ازا وابتداء في كتاب الكليات
نعم بعض الناس ان العبد يصير باقيا بقاء الحق
سميعا بسمع بصيرا ببصره فخرج عن الدين و
روكا في الخير فاذا اجبت كنت له سمعا وبصرا
فبسمه وبصير فلا احتياج لهم في ظاهره اذ
ليس فيه انه يسمع بسمي وبصير ببصري بل الله
انه يسمع بتأثيره وبصير بتأثيره وكذا يبطش
وبه يبطش فان كانت بتأثيره من الله فخرجت
العادية فالقول بكون الحق الله للعبد تجلي الحق
في قوى العبد وتأثيره فيها